

الدرس 9

صيغ أفعال الحديث (1): السماع، الإنشاء، العنونة

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف صيغ أداء الحديث.
- 2- أن أميز بين صيغ الأداء ودلالة كل منها.
- 3- أن أدرك ثمرة معرفتها.
- 4- أن أتحرى الضبط والإتقان في استعمال الألفاظ والمصطلحات عند تحصيل العلم وأدائه.

تمهيد

من أمارات عناية علماء الحديث بالدقة والضبط تمييزهم بين صيغ أداء الحديث ، واصطلاحهم على كل صيغة من صيغ الأداء اصطلاحا خاصا يميزها عن غيرها ، ووضع كل منها في مرتبتها الملائمة ، فما هي صيغ الأداء؟ وما فائدة معرفتها؟ وما أثر التمييز بينها؟

المتن

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله:-

وصيغ الأداء: سَمِعْتُ وَحَدَّثَنِي. ثُمَّ أَخْبَرَنِي، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قُرِئَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ. ثُمَّ أَنْبَأَنِي. ثُمَّ نَاوَلَنِي. ثُمَّ شَافَهَنِي. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيَّ. ثُمَّ عَنَ، وَنَحَوَهَا.

فَالأَوَّلَانِ: لِمَنْ سَمِعَ وَحَدَّثَهُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ، فَإِنْ جَمَعَ فَمَعَ غَيْرِهِ. وَأَوَّلُهَا: أَصْرَحُهَا وَأَرْفَعُهَا فِي الإِمْلَاءِ. وَالثَّالِثُ، والرَّابِعُ: لِمَنْ قَرَأَ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ جَمَعَ: فَكَالْخَامِسِ. وَالْإِنْبَاءُ: بِمَعْنَى الإِخْبَارِ، إِلَّا فِي عُرْفِ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُوَ لِلإِجَازَةِ كَعَنَ. وَعَنْعَنَةُ الْمُعَاَصِرِ مَحْمُولَةٌ عَلَى السَّمَاعِ إِلَّا مِنَ الْمَدْلَسِ. وَقِيلَ: يُشْتَرَطُ ثُبُوتُ لِقَائِهِمَا وَلَوْ مَرَّةً، وَهُوَ الْمُخْتَارُ.

الفهم

الشرح :

حدثني ثم أخبرني: لا فرق بين التحديث والإخبار من حيث اللغة.

الإملاء: يقال أملت الكتاب على الكاتب إملايا: ألقيته عليه، وأمليته عليه إملاء، بمعناه. والإملاء قد يكون من الحفظ أو الكتاب.

استخلاص المضامين :

1- أستخرج من المتن الفرق بين «حدثني» و «حدثنا».

2- أبين أصرح صيغ الأداء وأعرفها.

3- أستخلص من المتن شروط حمل عنونة المعاصر على السماع.

التحليل

أولا: صيغ الأداء ومراتبها

وصيغ الأداء المشار إليها على ثمان مراتب:

1- سمعت وحدثني.

2- أخبرني وقرأت عليه.

3- قرئ عليه وأنا أسمع.

4- أنبأني.

5- ناولني.

6- شافهني.

7- كتب إلي.

8- عن ونحوها.

ثانياً: محل استعمال صيغ الأداء

فاللفظان الأولان من صيغ الأداء، وهما: «سمعت» و«حدثني» صالحان لمن سمع وحده من لفظ الشيخ. وتخصيص التحديث بما سمع من لفظ الشيخ هو الشائع بين أهل الحديث اصطلاحاً. وفي ادعاء الفرق بين «حدثني» و«أخبرني» تكلف شديد، لكن لما تقرر في الاصطلاح صار ذلك حقيقة عرفية، فقدم على الحقيقة اللغوية...، وغالب المغاربة لم يستعملوا هذا الاصطلاح، بل الإخبار والتحديث عندهم بمعنى واحد.

فإن جمع الراوي -أتى بصيغة الجمع في الصيغة الأولى- كأن يقول: «حدثنا فلان»، أو: «سمعنا فلاناً يقول» فهو دليل على أنه سمع منه مع غيره، وقد تكون النون للعظمة لكن بقلة. وأولها: أصرحها، أي: أصرح صيغ الأداء في سماع قائلها؛ لأنها لا تحتل الواسطة، لكن «حدثني» قد تطلق في الإجازة تدليسا.

وأرفعها مقداراً ما يقع في الإملاء؛ لما فيه من التثبيت والتحفظ، وذلك كأن يقول: «أملئ علي وأنا أسمع» فهو يفيد السماع ومراجعة الشيخ لما كتب التلميذ، وفي ذلك زيادة تثبت وتحفظ.

والثالث: وهو «أخبرني»، والرابع: وهو «قرأت» لمن قرأ بنفسه على الشيخ، فإن جمع كأن يقول: «أخبرنا»، أو: «قرأنا عليه»، فهو كالخامس، وهو: قرئ عليه وأنا أسمع. وعرف من هذا أن التعبير «بقرأت» لمن قرأ خير من التعبير بالإخبار؛ لأنه أفصح بصورة الحال.

والقراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور، وأبعد من أبي ذلك من أهل العراق، وقد اشتد إنكار الإمام مالك، وغيره من المدنيين، عليهم في ذلك، حتى بالغ بعضهم فرجها على السماع من لفظ الشيخ، وذهب جمع جم، منهم البخاري -وحكاه في أوائل صحيحه عن جماعة من الأئمة- إلى أن السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه -يعني في الصحة والقوة- سواء، والله أعلم.

ثالثاً: الإنباء والعنونة

1- تعريف الإنباء

الإنباء من حيث اللغة واصطلاح المتقدمين بمعنى الإخبار، إلا في عرف المتأخرين فهو للإجازة كـ«عن»، لأنها في عرف المتأخرين للإجازة.

2- تعريف العنونة وشروط حملها على السماع

العنونة هي قول الراوي «عن فلان». وعنونة المعاصر محمولة على السماع، بخلاف غير المعاصر فإنها تكون مرسلة أو منقطعة، فشرط حملها على السماع ثبوت المعاصرة، إلا من المدلس فإنها ليست محمولة على السماع.

وقيل: يشترط في حمل عنونة المعاصر على السماع ثبوت لقائهما، أي: الشيخ والراوي عنه، ولو مرة واحدة؛ ليحصل الأمن من باقي معنونه عن كونه من المرسل الخفي، وهو المختار، تبعاً لعلّي بن المديني، والبخاري، وغيرهما من النقاد. فشرط حمل العنونة على الاتصال؛ إذن، شرطان:

– المعاصرة.

– عدم التدليس.

أهتدي وأقتدي

«عن أبي حاتم محمد بن يعقوب الهروي...: أنه قرأ على بعض الشيوخ عن الفربري صحيح البخاري، وكان يقول له في كل حديث: "حدثكم الفربري"، فلما فرغ من الكتاب سمع الشيخ يذكر: أنه إنما سمع الكتاب من الفربري قراءة عليه، فأعاد أبو حاتم قراءة الكتاب كله، وقال له في جميعه: "أخبركم الفربري"». [مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص 140].

التقويم

- 1- أبين محل استعمال صيغة «سمعت» و«حدثني».
- 2- أوضح الفرق بين «حدثني» و«حدثنا».
- 3- أذكر ما اشترطه علماء الحديث في «العنونة» لحملها على السماع.
- 4- أستخلص من الدرس ما يدل على العناية والتحري والضبط لدى علماء الحديث.

الاستثمار

قال القاضي عياض - رحمه الله -: «لا خلاف بين أحد من الفقهاء والمحدثين والأصوليين بجواز إطلاق: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، ونبأنا، وخبرنا، فيما سمع من قول المحدث ولفظه وقراءته وإملائه، وكذلك سمعته يقول، أو قال لنا، وذكر لنا، وحكى لنا، وغير ذلك من العبارة عن التبليغ، إلا شيء حكى عن إسحاق بن راهويه أنه اختار "أخبرنا" في السماع والقراءة على حدثنا، وأنها أعم من حدثنا، وتابعه على ذلك طائفة من أصحاب الحديث الخراسانيين. ومذهب مالك رحمه الله ومعظم علماء الحجازيين والكوفيين: أن "حدثنا" و"أخبرنا" واحد، وأن ذلك يستعمل فيما سمع من لفظ الشيخ فيما قرئ عليه وهو يسمع».

[الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، القاضي عياض، ص 122].

- 1- أبين مذهب الإمام مالك - رحمه الله - في استعمال «حدثنا» و«أخبرنا».
- 2- أستخلص من النص ما يدل على الضبط والدقة لدى علماء الحديث من خلال عنايتهم بالألفاظ ومدلول المصطلحات.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأنجز الآتي:

- 1- أبحث عن مفهوم «المكاتبة المقترنة بالإجازة» و«المكاتبة المجردة عن الإجازة».
- 2- أبين حكم المناولة الخالية عن الإذن بالرواية.